

90 وهو الرفيق يحب أهل الرفق بل يعطيهم في الرفق فوق

أمانی من كتاب التوضيح المبين للسعدي

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمة الله فصل وهو الرفيق يحب أهل الرفق بل يعطيهم في الرفق فوق

امانی وهذا قد اخذه المؤلف رحمة الله من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة - [00:00:02](#)

بعدما سمعت اليهودي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم السام عليك يا محمد فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وعليكم

ففطنت عائشة لليهودي فقالت عليكم الشام واللعنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:00:34](#)

مهلا يا عائشة ان الله رفيق يحب اهل الرفق الحديث وقال ان الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف فالله تعالى رفيق في

افعاله خلق السماوات والارض في ستة ايام - [00:01:05](#)

مع قدرته على خلقها في لحظة واحدة وكذلك الادميون والحيوانات وانواع الاشجار والنبات يخلقها تعالى بالتدريج شيئا فشيئا حتى

تتم وتكبر وهذا من رفقه وحكمته التي فيها من الفوائد والمنافع ما لا يدخل تحت الحصر - [00:01:28](#)

واذا كان رفيقا فهو يحب اهل الرفق ويعطيهم من فضله واحسانه ما لا يعطي غيرهم ولهذا ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا كان

العنف في شيء الا شانه - [00:01:59](#)

فالمنتانى الذي يأتي الامور برفق وسکينة ووقارب اتباعا لسنن الله في الكون تتيسر له الامور خصوصا الذي يأمر الناس وينهاهم في

مصالح دينهم ودنياهم فانه محتاج بل مضطر الى الرفق واللين - [00:02:21](#)

قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وكذلك من اذاه الناس

بالاقوال البشعة فصان لسانه عن مشامتهم - [00:02:47](#)

ورفع عن نفسه برفق ولين. اندفع عنه من اذاهم بسبب ذلك ما لا يندفع عن قابلهم وصنعك صنيعهم مع راحته وطمأنينة قلبه

واكتسابه للرزانة والحلم وتزدهر عن سفسفة الاقوال ولهذا لما كان اليهود يريدون بخطابهم للنبي - [00:03:17](#)

صلى الله عليه وسلم بقولهم السام علىكم يريدون الموت من كمال حلمه صلى الله عليه وسلم لم يشتمهم بل قال عليكم اي ما قلت

ولهذا قال لي عائشة الم تسمع ما قلت لهم - [00:03:48](#)

فيبين عليه الصلاة والسلام ان المقابلة قد تحصل من دون كلام مستبشع ولا قول غليظ وقال سفيان الثوري رحمة الله ينبغي للامر

بالمعروف والناهي عن المنكر ان يكون عالما بما يأمر به - [00:04:12](#)

عالما بما ينهى عنه عدلا فيما يأمر به رفيقا فيما ينهى عنه فالرفق يدرك به خير كثير ويثيب

الله عليه ثوابا جزيلا - [00:04:35](#)

والعنف بخلاف ذلك وهو القريب وقربه المختص بي داعي وعابده على الايمان يعني ان القريب من اسمائه تعالى قسمان قرب عام

وقرب خاص فالقرب العام احاطة علمه بجميع الاشياء وهو اقرب الى الانسان من جبل الوريد - [00:04:58](#)

ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم الا هو

معهم اينما كانوا - [00:05:33](#)

والنوع الثاني قربه المختص بالداعين والعابدين والمحبين وهو قرب يقتضي المحبة والنصرة والتأييد والاجابة والقبول والثابة ومن

ذلك قوله تعالى واسجد واقترب وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد - 00:06:01

فهذا قربه من عابديه وقال تعالى اذا سألك عبادي عنِي فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فهذا قربه من داعيه بالاجابة والتوفيق وللمصنف ها هنا كلام حسن ذكره في بدائع الفوائد - 00:06:35

فلنذكره لشدة الحاجة اليه وعدم اجزاء غيره عنه قال في اثناء كلامه على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الى قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين وسادسها وهو من النكت السرية البدية جدا - 00:07:07

انه دال على قرب صاحبه من الله وانه لاقترابه منه وشدة حضوره يسأل مسألة اقرب شيء اليه فيسأل الله مسألة مناجاة القريب للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد ولهذا اثنى سبحانه على عبده زكريا في قوله - 00:07:42

اذ نادى ربه نداء خفيا فكلما استحضر القلب قرب الله تعالى منه وانه اقرب اليه من كل قريب وتصور ذلك اخفى دعاءه مهما امكنه ولم يتأتى له رفع الصوت به - 00:08:12

بل يراه غير مستحسن كما ان من خاطب جليسه له يسمع اخفى كلامه فانه لو بالغ في رفع الصوت استهجن ذلك منه والله المثل الاعلى سبحانه وقد اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:36

الى هذا المعنى بقوله في الحديث الصحيح لما رفع الصحابة اصواتهم بالتكبير وهم معه في السفر فقال اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميا قريبا - 00:09:01

اقرب الى احدكم من عنق راحلته وقد قال تعالى اذا سألك عبادي عنِي فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد جاء ان سبب نزولها ان الصحابة قالوا يا رسول الله - 00:09:24

ربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله عز وجل اذا سألك عبادي عنِي فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وهذا يدل على ارشادهم للمناجاة في الدعاء للنداء الذي هو رفع الصوت - 00:09:53

فانهم سألوه فاجيبوا بان ربهم تبارك وتعالى قريب لا يحتاج في دعائه وسؤاله الى النداء وانما يسأله مسألة القريب المناجي لا مسألة البعيد المنادي وهذا القرب من الداعي هو قرب خاص - 00:10:23

ليس قربا عاما من كل احد فهو قريب من داعيه وقرب من عابده واقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وهو اخص من قرب الانابة وقرب الاجابة الذي لم يثبت اكثرا المتكلمين سواه - 00:10:50

بل هو قرب خاص من الداعي والعبد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم رواية عن ربه تبارك وتعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا - 00:11:15

فهذا قربه من عابده واما قربه من داعيه وسائليه فكما قال تعالى اذا سألك عبادي عنِي فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية فيه الاشارة والاعلام بهذا القرب - 00:11:39

واما قربه تبارك وتعالى من محبه فنوع اخر ونها اخر وشأن اخر قد ذكرناه في كتاب التحفة المكية على ان العبارة تنبو عنه ولا يحصل في القلب حقيقة معناه لكن بحسب قوة المحبة وضعفها - 00:12:11

يكون تصدق العبد بهذا القرب واياك ان تعبر عنه بغير العبارة النبوية او يقع في قلبك غير معناها ومرادها فتزل قدم بعد ثبوتها وقد ضعف تمييز خلائق في هذا المقام - 00:12:38

وساء تعبيرهم فوقعوا في انواع من الطامات والشطح فقابلهم من غلط حجابه فانكر محبة العبد لربه جملة وقربه منه واعاد ذلك الى مجرد الثواب المخلوق فهو عنده المحبوب القريب ليس الا - 00:13:03

وقد ذكرنا من طرق الرد على هؤلاء وهؤلاء في كتاب التحفة اكثرا من مائة طريق انتهى كلامه رحمة الله وهو المجيب يقول من يدعو اجب هو انا المجيب لكل من ناداني - 00:13:29

وهو المجيب لدعوة المضطر اذ يدعوه في سر وفي اعلان جعل المؤلف للمجيب معنيين معنی عام ومعنى خاص فالعام هو اجابته تعالى لكل من دعاه دعاء عبادة ودعاء مسألة كما قال تعالى - 00:13:54

وقال ربكم ادعوني استجب لكم فداء المسألة ان يقول بلسانه اللهم اعطني كذا او اللهم ادفع عني كذا فهذا يقع من البر والفاجر ويستجيب الله فيه للبر والفاجر فقد يدعوا الكافر بحصول رزق او دفع عدو - [00:14:25](#)

او خروج من مشقة فيستجيب الله له ولا اعظم كفرا من ابليس وقد سأله النظرة فانظره الله الى يوم يبعثون ولهذا يستدل بهذا النوع على كرم الباري وسعة جوده وحمله - [00:14:54](#)

ولا يدل مجرد الاجابة على حسن حال الداعي الذي اجابت دعوته حتى يأتي ما يدل على ذلك فان اقتنى بذلك ما يدل على تعين الحق معه كسؤال الانبياء ودعائهم لقومهم وعلى قومهم - [00:15:19](#)

دل ذلك على صدق من اجاب الله دعاءه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعو بدعاء يرى الناس اجابته فيجعلونه من دلائل النبوة وايات صدقه صلى الله عليه وسلم - [00:15:42](#)

وكذلك ما يذكرون عن كثير من اولياء الله من اجابة دعواتهم يجعلونه من كرامات الله لاوليائه واما الاجابة الخاصة فلها اسباب عديدة ومن اعظمها دعوة المضطر الذي وقع في شدة وكربة عظيمة - [00:16:07](#)

فان الله تعالى يجيب دعوته وذلك لشدة افتقار العبد لربه في هذه الحال وانقطاع يقلقه من المخلوقين ولسعة رحمة الله التي يشمل بها الخلق بحسب حاجاتهم اليها فكيف بمن اضطر اليها - [00:16:35](#)

ولهذا قال المصنف وهو المجيب لدعوة المضطر اذ يدعوه في سر وفهي اعلان ومن اسباب اجابة الدعاء اطالة السفر والتوصل الى الله باحب الوسائل المقربة اليه من اسمائه وصفاته ونعمه - [00:17:01](#)

ودعوة المظلوم ودعوة الوالد لوالده او عليه وفي الاوقات والاحوال الشريفة كما وردت بذلك كل النصوص والاخبار التي لا يسعها هذا الموضع قال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقال تعالى - [00:17:26](#)

واذا سألك عبادي عنني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقال تعالى ان ربي قريب مجيب وقال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض الله مع الله - [00:17:54](#)

وهو الجواب فجوده عم الوجوه جميعه بالفضل والاحسان وهو الجواب فلا يخيب سائلا ولو انه من امة الكفران يعني ان جوده تعالى عام لجميع المخلوقات قد عمها وشملها وملأها من فضله واحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة - [00:18:33](#)

وخاص للسائلين بلسان المقال او بلسان الحال من بروفاجر ومسلم وكافر فمن سأله اعطاه سؤله ونا له ما طلب قال تعالى وهو الرحيم انه هو البر الرحيم وقال تعالى - [00:19:11](#)

وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون وقال تعالى واتاكم من كل ما سألتمنوه وان تدعوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار وفي الحديث القدسي - [00:19:37](#)

الذى رواه مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم - [00:20:12](#)

قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسأله ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المحيط اذا غمس في البحر وفي رواية لغير مسلم ذلك باني جواد ماجد واحد - [00:20:35](#)

عطائي كلام وعذابي كلام انما امرني لشيء اذا اردت ان اقول له كن فيكون وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان خزائن الله ملأى لا يغطيها نفقة سحاء الليل والنهار - [00:20:58](#)

ارأيتم ما انفق منذ خلق السماوات والارض فانه لم يغض ما في يمينه وبيده الاخرى القسط يخوض بها ويرفع ومن جوده وكرمه ما اعده الله لاوليائه في دار كرامته مما لا عين رأت ولا اذن سمعت - [00:21:23](#)

ولا خطر على قلب بشر ومن جوده وكرمه انه المغيث لكل مخلوقاته فلهذا قال وهو المغيث لكل مخلوقاته وكذا يجيب اغاثة لهفان فالمغيث يتعلق بالشدائد والمشقات فهو المغيث لجميع المخلوقات - [00:21:49](#)

عندما تتعسر امورها وتقع في الشدائيد والكريات من اطعام جائعهم وكسوة عارיהם وتخلص مكروبهم وكشف الضر عنهم وانزال

الغيث عليهم في وقت الضرورة اليه وكذا يجib اغاثة اللھفان اي دعاء من دعاء في حالة اللھف وشدة الاضطرار - [00:22:21](#)

فمن استغاثه اغاثه قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وقال النبي صلی الله علیه وسلم ان الله ينظر اليکم ازلين قنیطین فيظل يضحك يعلم ان فرجکم قريب - [00:22:52](#)

وقال تعالى ثم اذا مسکم الضر فالیه تجأرون وقال تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرينا بهم بريح طيبة وفرحوا بها اه وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احیط بهم - [00:23:20](#)

ان الله مخلصین له الدین دعوا الله مخلصین له الدین لئن انجیتنا من هذه لنکونن من الشاکرین اکیرین فلما انجاهم الایة وقال تعالى قل من ينجیکم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفیة - [00:24:03](#)

ان انجانا لئن انجانا من هذه لنکونن من الشاکرین قل الله ينجیکم منها ومن كل کرب ثم انتم تشرکون وقال تعالى امن يجib المضطرب اذا دعاه ويکشف السوء و يجعلکم خلقاء - [00:24:41](#)

ارض الله مع الله وقال تعالى سیجعل الله بعد عسri يسرا وقال تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقال النبي صلی الله علیه وسلم في حديث ابن عباس - [00:25:18](#)

الذی رواه الترمذی وغیره واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وقال تعالى عن ذی النون علیه السلام انه نادی في الظلمات ان لا الله الا انت سبحانک اني كنت من الظالمین - [00:25:50](#)

فاستجينا له ونجينا من الغم وكذلك نجی المؤمنین اي اذا وقعوا في الشدائی نجاهم الله ودفعها عنهم بایمانهم ولهذا ينجیهم من کربات الموت وشدة القبر واهوال يوم القيمة حين تعجز قدرهم ولا يبقى ملجا يلجأون اليه الا الله تبارک وتعالی - [00:26:20](#)
وکم انجی في الدنيا من الكرب والشدائی کثیرا من انبیائیه واولیائیه واغاثهم بلطفه ودفع عنهم بعذته ورحمهم ویسرهم للیسری - [00:26:57](#)